



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
الدراسات العليا – مرحلة الماجستير

العنوان

المحاضرة: الغزو المغولي للعراق وسقوط الخلافة العباسية

اعداد

الأستاذ المساعد الدكتور احمد عماش عبدالله الحياني

2026-2025

المحاضرة: الغزو المغولي للعراق وسقوط الخلافة العباسية

مقدمة

يُعد الغزو المغولي للعراق من أبرز الأحداث السياسية والعسكرية في التاريخ الإسلامي الوسيط، إذ مثل نقطة تحول كبرى انتهت بسقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة ١٢٥٨م، بعد أن استمرت أكثر من خمسة قرون مركزاً للحضارة الإسلامية. ولم يكن سقوط بغداد نتيجة قوة المغول العسكرية وحدها، بل جاء نتيجة تراكم عوامل داخلية وخارجية أسهمت في إضعاف الدولة العباسية وجعلتها عاجزة عن مواجهة الأخطار المحدقة بها. لذلك فإن دراسة الغزو المغولي للعراق تقتضي الوقوف على أوضاع الخلافة العباسية قبل الغزو، وتتبع مراحل التهديد المغولي للعراق، وتحليل أوضاع الجيش العباسي، وصولاً إلى حملة هولاكو التي أنهت الوجود السياسي للخلافة العباسية.

أولاً: الأوضاع العامة للخلافة العباسية قبل الغزو المغولي

شهدت الخلافة العباسية خلال القرون الأخيرة من عمرها تراجعاً ملحوظاً في قوتها السياسية والعسكرية. فقد خلفاء العباسيون الكثير من سلطاتهم لصالح القوى الإقليمية التي سيطرت على أجزاء واسعة من الدولة. وأسهمت الصراعات بين العناصر العربية والفارسية والتركية في إضعاف وحدة الدولة، كما أدى نفوذ البويهيين ثم السلاجقة إلى تقليص دور الخلفاء وتحويلهم إلى رموز دينية أكثر منهم حكماً فعليين.

ومع مرور الوقت أخذت الأقاليم الإسلامية تستقل تدريجياً عن السلطة المركزية في بغداد، وأصبح ولاء حكام الولايات للخلافة ولاءً اسمياً فقط. كما ظهرت الدويلات والإمارات المستقلة التي انشغلت بصراعاتها الخاصة، مما أدى إلى تفكك العالم الإسلامي سياسياً وعسكرياً. وقد انعكس هذا الوضع على قدرة الخلافة في مواجهة الأخطار الخارجية، إذ أصبحت بغداد معزولة نسبياً عن القوى الإسلامية الأخرى.

كما عانت الإدارة العباسية من مظاهر الفساد وضعف التنظيم، وتراجع الاهتمام بالمؤسسة العسكرية، الأمر الذي جعل الدولة أقل قدرة على حماية حدودها والدفاع عن أراضيها. وفي الوقت الذي كان فيه المغول يوسعون نفوذهم بسرعة في آسيا، كانت القوى الإسلامية تعاني الانقسام والتنافس، وهو ما وفر للمغول فرصة التقدم نحو الأراضي الإسلامية دون مواجهة جبهة موحدة.

ثانياً: الصراع العباسي الخوارزمي وتمهيد الطريق للمغول

قبل وصول المغول إلى العراق شهدت المنطقة صراعاً حاداً بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية. فقد سعى السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه إلى فرض نفوذه على بغداد وإخضاع الخليفة العباسي لسلطته، بينما حاول الخليفة الحفاظ على استقلاله السياسي والرمزي.

وتعددت أسباب الخلاف بين الطرفين، إذ اتهم خوارزم شاه الخليفة بالعمل ضده وتحريض القوى المجاورة عليه، كما رأى أن الخلفاء لم يعودوا يؤدون دورهم في قيادة الأمة الإسلامية وحماية حدودها. لذلك اتخذ خطوات تصعيدية تمثلت في إسقاط اسم الخليفة من الخطبة والسكة، وإعلان شخصية أخرى خليفة للمسلمين.

وفي ظل تصاعد هذا الصراع، لجأ الخليفة العباسي إلى طلب المساعدة من جنكيز خان لمواجهة الخطر الخوارزمي، وهو ما يعد من الأحداث المهمة التي ساهمت في توجيه اهتمام المغول نحو العالم الإسلامي. وعلى الرغم من أن الحملة الخوارزمية على بغداد فشلت بسبب الظروف الطبيعية القاسية، إلا أن نتائج الصراع بين الطرفين أضعفت المنطقة ومهدت الطريق أمام التوسع المغولي اللاحق.

ثالثاً: الغزوات المغولية للعراق قبل سقوط بغداد

لم يكن سقوط بغداد عام ١٢٥٨م حدثاً مفاجئاً، بل سبقته سلسلة طويلة من الغزوات المغولية على العراق امتدت لعقود. فقد بدأت أولى الهجمات المغولية على أطراف

العراق بعد اجتياحهم للدولة الخوارزمية، حيث استهدفت مناطق شمال العراق مثل أربيل والموصل وداقوق.

وفي السنوات اللاحقة تكررت الهجمات المغولية على المدن العراقية، فتعرضت أربيل وسنجار والموصل وشهرزور لعمليات حصار وغارات متكررة. وعلى الرغم من نجاح بعض الحكام المحليين والقوات العباسية في صد بعض هذه الهجمات وتحقيق انتصارات محدودة، فإن الخطر المغولي ظل قائماً بسبب تفوق المغول العسكري والتنظيمي.

كما لجأ المغول إلى أساليب متعددة في الحرب شملت الحصار الطويل، واستخدام الرعب النفسي، والاستفادة من الانقسامات السياسية بين الحكام المسلمين. وأظهرت هذه الغارات المتكررة أن المغول كانوا يختبرون قدرات القوى الإسلامية ويدرسون أوضاعها العسكرية تمهيداً لحملة أكبر تستهدف مركز الخلافة العباسية.

رابعاً: أوضاع الجيش العباسي في عهد المستعصم بالله

عندما تولى الخليفة المستعصم بالله الحكم كانت الدولة العباسية تواجه تحديات خطيرة، إلا أن المؤسسة العسكرية لم تحظ بالاهتمام الكافي. فقد ظهرت داخل الدولة اتجاهات مختلفة بشأن كيفية التعامل مع الخطر المغولي. وكان الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي يميل إلى سياسة المهادنة، بينما دعا قادة عسكريون آخرون إلى تعزيز الجيش والاستعداد للمواجهة.

وقد أدى هذا الاختلاف في الرؤى إلى إضعاف عملية اتخاذ القرار داخل الدولة. كما أن الجيش العباسي لم يكن يتمتع بالتنظيم والكفاءة اللذين امتلكتهما الجيوش المغولية. واعتمدت الخلافة على قوات الولايات والأمراء المحليين، لكن هؤلاء لم يقدموا الدعم الكافي عند اقتراب الخطر من بغداد.

إضافة إلى ذلك، افتقرت الدولة إلى استراتيجية دفاعية متكاملة، كما لم تنجح محاولات الخليفة في الحصول على دعم فعّال من القوى الإسلامية المجاورة. وهكذا

وجدت بغداد نفسها معزولة سياسياً وعسكرياً في مواجهة واحدة من أقوى القوى العسكرية في ذلك العصر.

خامساً: حملة هولاء على بغداد

جاءت حملة هولاءك لتتويجاً لسنوات طويلة من التوسع المغولي في العالم الإسلامي. فقد أدرك المغول أن الخلافة العباسية أصبحت ضعيفة ومعزولة، وأن القوى الإسلامية الأخرى منشغلة بصراعاتها الداخلية. لذلك أعدوا حملة عسكرية ضخمة استهدفت القضاء على مركز الخلافة في بغداد.

وقد ساعد المغول في تحقيق أهدافهم عدد من العوامل، منها الانقسامات السياسية داخل الدولة العباسية، وضعف الجيش، وتراجع التعاون بين الحكام المسلمين. كما استفادوا من شبكة واسعة من المعلومات والاتصالات التي وفرت لهم معرفة دقيقة بالأوضاع السياسية والعسكرية في المنطقة.

وعندما وصلت الجيوش المغولية إلى بغداد كانت المدينة تفتقر إلى الاستعدادات الكافية للمقاومة الطويلة. وبعد حصار شديد تمكن المغول من اقتحام المدينة وإسقاطها، لتشهد بغداد واحدة من أكبر الكوارث في تاريخها، حيث تعرضت للنهب والتدمير، وقتل عدد كبير من سكانها، وانتهت بذلك الخلافة العباسية كسلطة سياسية قائمة.

خاتمة

إن الغزو المغولي للعراق لم يكن مجرد حملة عسكرية ناجحة، بل كان نتيجة تفاعل معقد بين عوامل داخلية وخارجية. فقد ساهم ضعف الدولة العباسية، وتفكك العالم الإسلامي، والصراعات السياسية، وتراجع المؤسسة العسكرية، في تمهيد الطريق أمام المغول. كما أظهرت الأحداث أن الانقسام السياسي وغياب الوحدة بين القوى الإسلامية كانا من أهم أسباب سقوط بغداد. وقد مثل هذا الحدث منعطفاً تاريخياً

كبيراً ترك آثاراً سياسية وحضارية عميقة على العراق والعالم الإسلامي لقرون طويلة.

الاستنتاجات

١. عانت الخلافة العباسية من ضعف سياسي وإداري طويل الأمد سبق الغزو المغولي بسنوات عديدة.
٢. أدى استقلال الأقاليم الإسلامية إلى تفكك القوة السياسية والعسكرية للخلافة.
٣. ساهم الصراع بين العباسيين والخوارج في إضعاف المنطقة وتمهيد الطريق للمغول.
٤. تعرض العراق لسلسلة من الغارات المغولية قبل سقوط بغداد، مما يدل على أن الغزو النهائي لم يكن مفاجئاً.
٥. فشلت الخلافة العباسية في بناء منظومة دفاعية قادرة على مواجهة التهديد المغولي.
٦. أسهمت الانقسامات داخل الدولة العباسية في إضعاف قدرتها على اتخاذ قرارات حاسمة.
٧. تفوق المغول في التنظيم العسكري والتخطيط الاستراتيجي مقارنة بالقوات العباسية.
٨. لم تقدم القوى الإسلامية المجاورة دعماً فعالاً لبغداد عند تعرضها للخطر.
٩. أدى سقوط بغداد إلى إنهاء الخلافة العباسية كقوة سياسية مركزية في العالم الإسلامي.
١٠. يبرز الغزو المغولي أهمية الوحدة السياسية والعسكرية في مواجهة الأخطار الخارجية.